

حتى يكون النقد والنقد الذاتي مجدياً

لابد لكل حركة، لكل تنظيم، من ان يقوم بعملية مراجعة لمساره، حتى يتحسس نقاط الضعف ونقاط القوة في هذا المسار، سلبيات وإيجابيات التحرك على كل الاصعدة وفي شتى المجالات، وذلك من اجل استبعاد نقاط الضعف وتعزيز نقاط القوة، من اجل التخلص من السلبيات وتدعيم وتمتين الايجابيات، ومن اجل تحويل تلك السلبيات بعد حصرها والتعرف عليها وبالممارسة الى ايجابيات.

ولان أي تحرك، أي عمل، أي نشاط، يحمل بين طياته بعض السلبيات نتيجة للحركة والتفاعل، لهذا فلا بد ان تكون عملية التقييم، عملية الانتقاد مستمرة، فاذا لم يقم التنظيم بوضع الا صبح على جرح السلبيات، فانها مع التراكم ستولد عبئاً وثقلاً كبيراً قد يطغى على كل الايجابيات ويصبح من الصعب معالجة الامر، لان الوقت يكون قد فات، ويبقى هذا التنظيم رازحاً تحت ثقل هذه السلبيات واسيراً لها.

لهذا فلا بد من عمليات المراجعة المستمرة والعمليات الانتقادية ولن يكون ذلك الا بالنقد والنقد الذاتي، فعملية النقد هي تصحيح للمسار الثوري لطرح الخطأ في الممارسة والفكر وتنحيته جانباً والعمل على خلق البديل الجيد ممارسة وفكراً، واما النقد الذاتي فهو عملية تطهيرية للذات من اجل السمو بها فكراً وممارسة، من اجل الاستفادة من التجربة السابقة، ومن اجل خلق اشكال افضل للعمل من اجل القضاء على الغرور والالتانية والتوجه نحو العمل الجاد بروح ثورية عالية.

ان النقد والنقد الذاتي عمليتان متلازمتان لا يجوز ان تمارس احدهما بمعزل عن الاخرى ولا تستطيع الفصل بينهما، فاننا اذا مارسنا النقد دون النقد الذاتي، فاننا بهذا نقوم بعملية انتقائية، معفين انفسنا من مسؤولية سلبيات التحرك والنشاط السابق وملقين بمسؤولية تصحيح الخطأ على الاخرين، واذا مارسنا النقد الذاتي دون النقد، فنحن نقوم بعملية تكريس سلبيات الاخرين او غض النظر عنها مع حرق للذات على مذبح الخطأين وهذه مثالية لا طائل منها.

لهذا لابد من ان ننقد التصرفات الخاطئة للاخرين فكراً وممارسة، نعددها ونبين كيفية الابتعاد عن هذا الخطأ، طارحين انفسنا للتصحيح، كما يجب ان ننقد انفسنا ذاتياً، تصرفاتنا، سلوكنا، ونبين اخطاءنا ونتدارس كيفية الوصول الى ما هو اسلم وما هو افضل، اننا نقوم بهذه العملية من اجل تخليص الذات من كل النقائص في الممارسة والفكر ولندفع بكل ما شأنه ان يطهرها ويرتفع بها لتجاوز تلك النقائص، من اجل التوجه نحو العمل والنشاط، بجدية وفعالية لنخطو الى الامام خطوات واسعة على طريق تصحيح المسار الثوري بشكل سليم.

ولكن متى يكون النقد والنقد الذاتي مجدياً وفعالاً، ومتى يكون في خدمة التنظيم ومصالحته، ومتى يكون ضد التنظيم، ضد الحركة، مدمراً لها.

ان النقد والنقد الذاتي من العوامل التي تدفع بالتنظيم والحركة بشكل متسارع والى الامام، ولكن اذا ما استخدمنا في المكان والزمان المحدد لهما فالنقد والنقد الذاتي مكانهما الاطار التنظيمي وزمانهما الجلسة التنظيمية، ومتى خرجا عن ذلك يكونان من العوامل المثبطة والتي تشد بالتنظيم والحركة الى الخلف.

اذا استخدم النقد في الاطار التنظيمي فهذا يعني ان كل اطار تنظيمي يقوم بعملية حساب ومراجعة وانتقاد لنشاطه وسلوكه وممارسته، واذا ما مورس في كل الاطر التنظيمية واذا ما ارتقى بالتسلسل

التنظيمي الهرمي، فان كل الحركة بمجملها تكون قد قامت بعملية المراجعة والانتقاد وبهذا فان الحركة ككل تكون قد رصدت كل خطواتها السابقة وصححت مسارها واتجهت خطوات الى الامام في طريق البناء بعد ان اصبح الطريق امامها واضحاً ومهداً، لتحقيق مزيد من الانجازات الثورية، وبهذا نكون قد تعلمنا من اخطائنا السابقة، ومن لم يتعلم من اخطائه السابقة لا يستطيع ان ينجز مهامه القادمة.

كذلك فان النقد الذاتي اذا لم يمارس داخل الاطار التنظيمي، فانه لا يمكن ان يحقق الغاية المرسومة له ولا يستطيع ان يظهر نفسه ويحميها من التردّي والاستمرار في ممارسة الخطأ في المستقبل، وبالتالي فلا يمكن ان يسمى هذا نقداً ذاتياً، فما معنى ان ينقد العضو ذاته امام ذاته، او ان ينقد ذاته امام آخرين من خارج اطاره التنظيمي، فمن ذا الذي سيشكل رادعاً للذات عن ممارسة الخطأ والاستمرار فيه مستقبلاً، ولكن لماذا تتم عملية النقد والنقد الذاتي خارج الاطر التنظيمية وما ضرر ذلك وان كان الذي يمارس بشكل فعلي خارج الاطر التنظيمية هو النقد فقط دون النقد الذاتي.

والان نتناول موضوع النقد خارج الاطر التنظيمية.

اذا تمت عملية النقد خارج الاطر التنظيمية مع وجودها فان هذه ليست الا عملية هروب وضعف وجبن. ولكن اذا تمت عملية النقد خارج الاطر التنظيمية لعدم وجودها فيجب ان يدفعنا ذلك الى تساؤل، اين الاطر التنظيمية؟ ولماذا هي معطلة؟ ومادامت الاطر التنظيمية معطلة فمن ذا الذي يستطيع كبح الاعضاء المخلصين والطلب اليهم عدم ممارسة النقد خارج الاطر التنظيمية.

اذن في حالة تعطيل الاطر التنظيمية، فعلياً ان نتدارك هذا الامر بسرعة ونعمل على احياء الطريقة، ان يكفوا عن ذلك وان يتعاونوا مع المطالبين باحياء الاطر التنظيمية ويتخلوا عن نزواتهم الانانية بالقفز الى المراتب القيادية مشكلين حاجزاً بين القمة والقاعدة ولنعمل سوياً على ان تكون اطرنا التنظيمية موجودة فاعلة، قادرة على العطاء، حتى لا تتفشى ظاهرة العمل الفردي والتي تقود في النهاية الى لان تعطيل الاطر التنظيمية وعدم احترام هذه الاطر يمكن المتسلقين من القفز على المراتب التنظيمية والوصول الى القيادة مباشرة، مخلفين وراءهم كل المراتب، مما يكون له الاثر السلبي على العمل ككل، ويجعل من التنظيم مجرد من الشكل لا قيمة له، واذا ما استمرى مثل هذا العمل فإنه لن يمكن القيادة من القيام بمهامها وسيجعلها تدوخ في دوامة المراجعات الادارية اليومية.

في فترة تسبب الاطر التنظيمية تستشري ظاهرة النقد، خارج الاطر التنظيمية ويتبارى الجميع في النقد فلا يستطيع الانسان ان يفرق بين المخطئ والمصيب، فكثيراً ما نجد اولئك الذين لا يستطيعون ان يمشوا الا على ممارسة الخطأ، اكثر من غيرهم في توجيه النقد، وبهذا فان العضو النشيط المتألم، المتحسس للاخطاء اذا ما مارس النقد خارج الاطر التنظيمية، يكون في مصاف العضو الانتهازي الذي يتكلم عن الاخطاء بغم واسع وهو الذي يشكل جزءاً من تلك الاخطاء وهذه تشكل عملية خلط بالغة الخطورة ولهذا وحتى نرتقي بالعمل الثوري، بالتنظيم، بالحركة الى اعلى.. وحتى نحقق المزيد من ممارسة النقد والنقد الذاتي ولكن في الاطار التنظيمي كل حسب موقعه وداخل اطاره وحتى يكون النقد والنقد الذاتي مجدياً فلا بد من النضال الدؤوب من اجل خلق المكان الطبيعي لهما وهو الاطار التنظيمي، ولهذا لا بد من ان تصب كل الجهود لاعادة بعث الاطر التنظيمية، فبالاطر التنظيمية ننأى بتنظيمنا عن الفوضى والعفوية والفردية مؤكداً منطلق الحركة الصحيح والسليم في القيادة الجماعية.

وانها لثورة حتى النصر